الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق

The Words of Holy Qur'an in the poem of Al-Farazdaq

إعداد

عبدالخالق محمدين باخوارزم

Abdul Khaliq Mohammadin Bakhwarazm

Doi: 10.21608/jnal.2023.321370

استلام البحث ٦ / ٨ / ٢٠٢٣

قبول النشر ٢٢ / ٨ / ٢٠٢٣

باخوارزم، عبدالخالق محمدين (٢٠٢٣). الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(١٩) أكتوبر، ٥٣ – ٦٦.

http://jnal.journals.ekb.eg

الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق

المستَخلص :

إن القرآن الكريم قد بهر العرب ببيانه وبلاغته حتى ملأت نفوسهم وأحكامهم وآدابهم، فالقرأن الكريم المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم معجزة للعرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله من ناحية البلاغة والتأثير في القلوب والنفوس، وحوّل القرآن اللغةَ العربية إلى لغة دين سماوي باهرٍ، وأصّل فيها معاني لم تعرف من قبل مثلا: الإيمان، والكفر، والفرقان، والإسلام، والنفاق...وغير ذلك. وقد احتذى الشعراء العرب القدماء معاني القرآن وأفكاره، وكان الشاعر الفرزدق من الشعراء الذين يمنحون ألفاظهم المعاني القريبة للإفهام، وهو يرغب على الاقتراب من الوضوح، وتميل ألفاظه المستخدمة إلى الغرابة والتعقيد، وقد كثرت هذه الألفاظ في ديوانه وبحسب رأي عمر فروخ تبلغ نحو أربعين ألفاً لذا قيل "لولا شعر الفرزدق لضاع ثلث اللغة".وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي، وهذا لم يمنع من استعانتنا ببعض المناهج الأخرى في بحثنا كالمنهج التاريخي المناسب للتاريخ لحياة الشاعر الفرزدق وبيئة عصره، وحالته الأدبية، إضافة إلى المنهج التداولي الذي استعنت به في تحليل شعره. ومن أهم أهداف هذا البحث تتمثل في الآتي: التعريف بحياة الشاعر وبيئته، والتركيز على تأثير القرآن الكريم في شعره. ومعرفة كيفية بيان استخدام المفردات القرآنية واصطلاحاته خلال شعره.

الكلمات المفتاحية: الفرزدق، الألفاظ القرآنية، الشعر العربي، المصطلحات القرآنية.

Abstract:

The Holy Qur’an amazed the Arabs with its glorious statement and eloquence until it filled their souls with their adjudications and morals. The Holy Qur’an revealed to the prophet Muhammad (PBUH) is the miracle to the Arab in their language of a brilliant heavenly religion, and the origin of meanings that were not known before, for example: faith, disbelief, criterion, Islam, hypocrisy... and so on. The ancient Arab poets emulated the meanings and ideas of the Qur’an, and the poet Al-Farazdaq was one of the poets who gave their words meanings close to understanding, and he wanted to approach clarity, and his used words tended to strangeness and complexity, and these words abounded in his collection, and according to the opinion of Omar Faroukh, they amounted to about forty thousand, so It was said, "Without Al-Farazdaq's poetry, a third of the language would have been lost."

نبذ عن حياته:

اسمه ونسبه: الفرزدقُ هو همّام بن غالب بن صعصعة المولود في البصرة في السنة العشرين للهجرة، أمّا أمّه فهي ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس، وهو صحابيّ جليل كان من أشراف العرب في العصر الجاهليّ[١]. ويُشار إلى أنّ الفرزدق في مرحلة الشباب كان يُكنّى بأبي مكيّة؛ تيمُّناً باسم ابنة له، أمّا الفرزدق فهو لقبٌ أُطلق عليه لخشونة ملامح وجهه[٢].اشتُهر الفرزدق بنسبه الرفيع؛ فهو من قبيلة بدوية كان لها مكانة مرموقة وشأنٌ عظيم في الجاهلية تُدعى (دارم) التي عُرفت بسطوتها بين القبائل، أمّا والده فقد اشتُهر بالعزّة، والكرم، وكان جدّه صعصعة سيّداً في قومه سلك طريقاً كريماً كان سبباً في شهرته؛ وذلك حين اشترى أكثر من أربعمئة موؤودة وأنقذهنّ من الموت، وقد تأثّر الفرزدق بجدّه، وورث عنه حبّ النجدة التي ذكرها، وعظّمها كثيراً في شِعره، ويُذكَر أنّ الفرزدق اكتسب من نشأته في البادية خِصال أهلها؛ فكان حادّاً في طبعه، قويّاً في جداله، يملك لغةً صحراويةً صعبةً، الأمر الذي أكسبه طِباعاً لم تتغيّر[٣]. كان الفرزدق ينتمي إلى العصر الإسلاميّ الذي قسّمه المُؤرّخون إلى فترتَين، هما: فترة بداية الإسلام وعهد الرسول الكريم والخلافة الراشدية، والفترة التي شهدت الخلافة الأموية التي بدأت بخلافة معاوية بن أبي سفيان، وانتهت بمعركة الزاب[٤].

عقيدته الدينية: لم يشغل الناس في الجاهلية ولا في الإسلام كان شغلهم بفرزدق والجرير في العصر الأمويّ[٥]. يعد الفرزدق من أشهر فحول الشعراء في الإسلام، وذلك لتربيته ونشأته، ومن ثم حفظه القرآن الكريم الذي جعلته فارساً كامل العدة ليدخل إلى مجال الشعر، ذلك المجال الرحيب فهو يمتلك الفصاحة والبليغة والذكاء الممزوج من البداية إلى النهاية، والذي أثر فيه هو لقائه الإمام على رضي الله عنه، هذه الحادثة قد تمثل الأثر العظيم في تشكيل شخصية الفرزدق الدينية، "جاء به أبوه إلى أمير المؤمنين الإمام علي رضي الله عنه، فقال إن ابني هذا من شعر مضر- فاسمع منه، فقال علّمه القرآن، فكان ذلك القول في نفس الفرزدق، ثم قيّد نفسه وقتاً بعد ذلك وآلى عليها ألا يحل نفسه حتى يحفظ القرآن"[٦]. وهو يقول معبراً عن مدى

---

[١] ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ علي فاعور،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص ٨.

[٢] الديوان العصر الأموي الفرزدق، www. aldiwan.net تاريخ الدخول، ٠١,٠١,٢٠٢٣

[٣] شعراء الفقائض، صفحة، ١-٣.

[٤] ديوان الفرزدق، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر الطبّاع، ط١، شركة دار الأرقم، بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ٢١.

[٥] أدباء العرب، ص ٣١٣.

[٦] الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٣٢١.

تأثره العميق بوصية الإمام علي وذلك بقول ابن أبي الحداد: "فكان الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول: "ما زلت كلمته في نفسي..."[٧].

وأحسن وصف لشخصيته أنه: "كان شيعياً مائلا إلى بني هاشم، نزع في آخر عمره عمّا كان عليه من الفسق والقذف، ثم راجع إلى سبيل الدين، على أنه لم يكن خلال فسقه منسلخا من الدين جملة، ولا مهملاً لأمره أصلاً"[٨]. وأكد الشاعر استقامته على الطريقة، وعدوله عن الهجاء في أبيات مشهورة يقول فيها وقد تعلق بأستار الكعبة معاهد الله عز وجل على ترك الهجاء يقول:

ألم ترني عاهدت ربي وأني لبين رتاج قائم ومقام
على حلفة لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فئ زور كلام[٩]

وللشاعر جرأة لنصرة الحق وشجاعة ومما يدل على ذلك قصيدته الميمونة التي طارت شهرتها في الآفاق لروعتها، وصدق العاطفة فيها على الرغم من أنه ارتجلها ارتجالا.

الجانب السياسيّ من حياة الفرزدق: أمضى الفرزدق حياته مُتنقِّلاً بين الخلفاء والولاة، يمدحهم تارةً، ويهجوهم تارةً أخرى، وقد عُرِف عنه حبّه وولاؤه لآل البيت؛ فكان يُجاهر بهذا الحبّ في شِعره مادحاً إيّاهم، ومدافعاً عنهم لا يخشى في ذلك لومة لائم، ولعلّ مدحه لزين العابدين علي بقصيدته المشهورة (الميميّة) خير دليلٍ على هذا الولاء، ورغم هذا الحبّ لآل البيت إلّا أنّ ذلك لم يمنع الفرزدق من التقرُّب إلى الأمويّين مادحاً إيّاهم طالباً وُدّهم، لا سيّما في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان وأبنائه[١٠]. عندما أصبح زياد بن أبيه حاكماً على العراق عام ٦٦٩م رحل الفرزدق مُرغماً إلى المدينة، وعاش هناك سنوات عدّة وعندما تُوفِّي زياد بن أبيه عاد إلى البصرة، وتقرّب إلى واليها عُبَيد الله بن زياد ومدحه فحصل على دَعمه، وفي عام ٦٩٤م أصبح الحجّاج حاكماً على العراق، فتقرّب إليه الفرزدق ومدحه[١١]، ويُشار إلى أنّ الفرزدق عاصر في حياته الكثير من الشُّعراء الذين كان من أشهرهم: الأخطل، وجرير، وكعب بن جعيل، والأحوص، وكُثيّر. ويُذكَر أنّ الهجاء بينه وبين جرير دام أربعة عقود انقسم الناس خلالها إلى فريقَين مُتخاصمَين؛ جريريّاً، وفرزدقياً[١٢].

---

[٧] شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص ٩٤.
[٨] أمالى المرتضى، ج١، ص ٤٥.
[٩] ديوان الفرزدق، ص ٢١٦.
[١٠] ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ علي فاعور،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص ٨.
[١١] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط١٢، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٢٨٧-٢٩١.
[١٢] ديوان الفرزدق، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر الطبّاع، ط١، شركة دار الأرقم، بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ٢١.

مكانة الفرزدق الشعرية: كان الفرزدق شاعر فاحل "لولا شعره لضاع ثلث اللغة"[١٣]، بحسب ما يقول يونس بن حبيب، ويكفيه قول الجاحظ: "وإن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعرا لم يسمع بمثله فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق، فإنك لم ترَ شاعرا قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره"[١٤]. وقد روى ابن سلام أن الشاعر الحطيئة فضّل الفرزدق على نفسه وغيره من الشعراء حين سمع ما ينشده مدحته في سعيد بن العاص، فقال الحطيئة: "هذا والله هو الشعر لا ما تعلل به منذ اليوم أيها الأمير"[١٥]. وسليمان بن عبد الملك فضّل الفرزدق على جرير وعدي بن الرقاع العاملي بأبياته التي يفتخر بها ومنها قوله:

ولو رفع الحساب إليه قوما علونا في السماء إلى السحاب[١٦]

فقال سليمان: "لا تنطقوا فوالله ما ترك لكم مقالا"[١٧]. وقد سئل المفضل الضضبي "الفرزدق أشعر أم جرير؟، فأجاب الفرزدق لأنه قال بيتاً هحا فيه قبيلتين ومدح قبيلتين وأحسن في ذلك"[١٨] وهو يقول:

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

وكان أبو عمرو بن العلاء يشبه الفرزدق من شعراء الجاهلية بزهير[١٩].وقال أحمد بن عبيد الله بن عمار: "كان الفرزدق وهو فحل شعراء الإسلام يأتي بالإحالة وينظم في شعره أهجن كلام"[٢٠]. وقال أبو الفرج الأصبهاني: "...والفرزدق مقدم على الشعراء الإسلاميين هو وجرير والأخطل وملحه في الشعر أكبر من أ، ينبه عليه بقوله أو يدل على مكانه بوصف، لأن الخاص والعام يعرفان بالسم، ويعرفان تقدمه بالخبر الشائع علما يستغني به عن الإطالة في الوصف"[٢١].

ألفاظ عقائد الإسلام:

الإسلام: الإسلام معناه الانقياد، وقيل "الإيمان بالقلب والإسلام باللسان"[٢٢]. والإسلام هو الدين الذي بشّر الله عز وجل به نبيّه محمد صلعم، وسمّي الإسلام لأن "المسلم يسلم أمره وينقاد إلى ربّه، ويستسلم لحكمه، والإسلام هي اسم لجميع الشرائع التي أنزلت على رسول الله قبل خاتم الرسل"[٢٣]، ونجد ذلك في قوله تعالى: .....

---

[١٣] جاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ٣٢١.
[١٤] طبقات فحول الشعراء، ج١، ص ٢٩٩.
[١٥] طبقات فحول الشعراء، ج١، ص ٣٢٢، الأغاني، ج٢١، ص ٣٢٣.
[١٦] ديوان الفرزدق، ص ١٢٤.
[١٧] الأغاني، ج٢١، ص ٣٢٧.
[١٨] الأغاني، ج٢١، ص ٢٨٤.
[١٩] الشعر والشعراء، ج١، ص ٤٨٦.
[٢٠] الموشح، ص ١٦٥.
[٢١] الأغاني: ج٢١، ٣٩٤.
[٢٢] لسان العرب، مادة س ل م.
[٢٣] المصطلحات الإسلامية، ١٥٨.

ومن هنا يقول الفرزدق:

هلمّ إلى الإسلام والعدل عندنا فقد مات عن أرض العراق خبالها[٢٤]

إن الشاعر الفرزدق يدعو الناس إلى الإسلام بعد موت الحجاج، وكأن حياة الحجاج أبعدت الناس عن الإسلام، إذ لا عدل فيها، فعاد الإسلام والعدل من جديد بعد موته.

ويقول أيضاً في مدح عبد الملك المروان:

إذا لاق بنو مرزان سلّوا لدين الله اسيافا غضباً

صوارم تمنع الإسلام منهم يوكّل وقعهن بمن أرابا[٢٥]

الإيمان: الإيمان هي من الألفاظ التي تخص العقيدة الإسلامية، والإيمان هو ضد الكفر، وبمعنى الإذعان والتصديق، وضد التكذيب أيضاً، ورأي أبو الفراج الأصبهاني: "أصل الإيمان من الأمن وهو طمأنينة النفس وزال الخوف"[٢٦]. والمؤمن لمن آمن بالله ورسوله، وصدق لما أوحى الله إليهم. كما قال الله تعالى: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه....[٢٧]

ويتوج الشاعر الفرزدق في شعره:

وكأين أصابت مؤمناً من مصيبة على الله عقابها، ومنه ثوابها[٢٨]

وإيمان الفرزدق في تسليم أمر الله تعالى يتجلى بعد موت والديه، ويرجو ذلك حسن الثواب والعاقبة، زهذه الفكرة قد استوحى من القرآن: الّذين إذا أصابتهم .....[٢٩]

ويسخدم الشاعر هذه اللفظة بصيغة الجميع في إحدى قصيدته يهجو فيها عبد الرحمن الكندي قائلاً: يبادرك الخيل التي من أمامه ليشفي منك المؤمنين ويثأرا[٣٠]

أثبت الفرزدق في البيت السابق صفة الإيمان للجيش الّذي جهز لنصرة الدين الإسلامين وكأنه يستحضر هذه الآية: ويشف صدور قوم مؤمنين[٣١].

الشرك: الشركة معناه مخالطة الشريكين واشتراك الرجلين بمعني تشاركا وشارك أحدهما الآخر، والجمع إشراك وشركاء، وأشرك بالله جعل له شريكا في ملكه، تعالى الله عن ذلك. وقد رود لفظ الشرك في قوله تعالى: يا بني لا تشرك.... [٣٢]

---

[٢٤] ديوان الفزدق، قدم له وطبعه وشرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م، ج٢، ص ١٠٤.

[٢٥] ديوان الفرزقد، ص ٣١.

[٢٦] الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٤-٢٥.

[٢٧] البقرة، الآية: ٢٨٥.

[٢٨] ديوان الفرزدق، ص ٨١.

[٢٩] البقرة، الآية ١٥٦.

[٣٠] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ٢٣٦.

[٣١] التوبة، الآية: ١٦.

[٣٢] لقمان، الآية: ١٣.

وقد استعمل الفرزدق هذه اللفظة في بعض أبياته فيقول مادحاً الجند بن.

وما غضبت الله أيدي قبيلة على مشرك إلا الجنيد حسامها[٣٣]

وأيضاً نجد هذه اللفظة في قصيدته استعمل بصيغة الجمع لتدلّ على الموالاة لغير الله، قال في قتل قتيبة بن مسلم الباهلي:

تحرّك قيس في رؤوس لئيمة أنوفا، وآذانا لئام المصالم

ولما رأينا المشركين يقودهم قتيبة زحفا في جموع الزمام[٣٤]

أراد الشاعر أن يقول أن العدد الذي أضلهم قتيبة فجعلهم مشركين مثله.

النفاق: هو الدخول في الإسلام من وجه والخروج من وجه آخر، وقد ذكر ابن منظور صاحب اللسان في كتابه: "إنما سمي المنافق منافقا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله في النافقاء، فيقال قد نفق به ونافق، وله جحر آخر اسمه القاصعاء، فإذا طلب قصع فخرج من القصعاء، فهو يدخل في النافقاء، أو العكس، وهكذا يفعل المنافق في الإسلام يدخل فيه ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه"[٣٥]. "والمنافق اسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا خلاف ما أظهروه، وهم يظهرون الإسلام ولكنهم يتخنسون للكفار، لعدم ثقتهم بالله"[٣٦]. ويستخد الفرزدق هذه اللفظة بمعنها الفقرآني:

فلما رأى أهل النفاق سلاحهم وسيماهم كانوا نعاما منفرا

كأن صفيح الهند فوق رؤوسهم مصابيح ليل لا يبالين مغفرا[٣٧]

شبّه الشاعر في هاتين البيتين حال المنافقين الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم فلم يثبتوا في المعركة بالنعام المنفر لجبنهم وتخاذلهم، وهذا دأبهم حين يشتد وطيس الحرب وتتلألأ فوقهم السيوف ويتزلزلون فما يكون أمامهم إلا الفرار.

المصطلحات القرآنية العبادية:

الصلاة: وهي في اللغة الدعاء والاستغفار، "الصلاة من الله تعالى الرحمة، وقيل أصلها التعظيم، والصلاة المفروضة هي العبادة المخصوصة"[٣٨]. والصلاة من الفرائض العبادية التي وردت في الشرائع السماوية الأخرى، ولكنها اختلفت في الصورة من شريعة إلى أخرى[٣٩]، "وقد اختلفت عما جاء بها القرآن بالأعداد والمواقيت"[٤٠]. وقال النبي الكريم عن أهميتها "فإن قبلت قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها"[٤١].

---

[٣٣] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ٢٠٢.
[٣٤] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ٢٤٠.
[٣٥] ابن منظور، لسان العرب، مادة نفق.
[٣٦] الصاحبي، ص ٤٥.
[٣٧] ديوان الفرزدق، ص ٢١٥.
[٣٨] لسان العرب، مادة صلا.
[٣٩] مفردات ألفاظ القرآن في غريب الحديث، ص ٢٨٧.
[٤٠] الصاحبي في فقه وسنن العرب في كلامها، ص ٤٥ – ٤٦.
[٤١] الكافي، ج٣، ص ٢٦٨.

وقال الفرزدق عن الصلاة في قصيدة:

فلمّا للصلاة دعا المنادي نهضت وكنت منها في غرور[٤٢]

يقول الشاعر فيها عن طيف امرأة زارته وفي تلك اللحظات جاء وقت الصلاة فيبدي التزامه بمواقيت الصلاة ولا يبالي بتلك المرأة لأن "الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً"[٤٣].

ويستعمل الشاعر لفظ الصلاة بمعناها اللغوي وهي الرحمة من الله عز وجل:

وكانا ما كان يوم عظيمة حمولين للأثقال في الأمر ذي البزل

فصلى على قبريهما اللهإنما خلائقة منها على سنة الرسول[٤٤]

مدح الشاعر في هذه الأبيات مروان وابنه عبد الملك.

الصوم: أصله "الكف والإمساك عن الفعل، ويأتي أيضاً بمعني القيام فصام النهار إذا اعتدل"[٤٥]. والصيام من العبادات التي شرعها الله تزكية للقلب والنفس، وامر بها وأكدها.

وفي الاصطلاح الشرعي فهو "الإمساك المكلّف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الطعام والشراب وغيرها من المفطرات"[٤٦]. وحدد الله تعالى هذه العبادة بشهر واحد من السنة هو شهر رمضان. كما جاء في القرآن الكريم: يأيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام....[٤٧]

واستعمل الفرزدق لفظ الصيام مقترنا بعبادات أخرى، في قوله هذا:

وإن كان قد صلّى ثمانين حجة وصام وأهدى البدن بيضاء خلالها

ذكر الشاعر هنا الصلاة والصيام والهدي أيضاً، وهي ألفاظ قرآنية أوردها بحسب أهميتها في بيته المتقدم.

الحج: وهو في اللغة القصد، ومنها حجه أي قصده، وحج إلينا فلان أي قدم"[٤٨]. وهو من العبادات التي ترجع أصولها إلى إبراهيم خليل الله، ودلالة الحج في الإسلام هي قصد التوجه إلى الكعبة في مكة المكرمة في أيام محددة، والحج "فريضة على المسلم المستطيع ماديا وبدنيا مرة في الحياة"[٤٩].

ونجد لفظ الحج في ديوانه غير مرة، مثلا:

سألت حجيج المسلمين فلم أجد ذبيحة طائيّ لمن حج حلت[٥٠]

---

[٤٢] ديوان الفرزدق، ص ٣٦٣.
[٤٣] النساء، الآية: ١٠٣.
[٤٤] ديوان الفرزدق، ص ٢٢٦.
[٤٥] لسان العرب، مادة صوم.
[٤٦] المفردات في غريب القرآن، ص ٢٩٣.
[٤٧] البقرة، الآية: ١٨٣.
[٤٨] لسان العرب، مادة حج.
[٤٩] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص ٢٣٠.
[٥٠] ديوان الفرزدق، ص ١٣٢.

كما نرى في البيت السابق أن الشاعر قد أضاف لفظ الحجيج إلى المسلمين ليمعن في هجاء خصومه، لأن السائل عن الهدي هم الحجيج، وأدرى هؤلاء بالذبائح التي تؤكل، لكن الشاعر أخرجهم من دين الإسلام بشهادة الحجيج الذين سألهم، وهو يوسع حدود اتهامه لطيء بتلك الشهادة.

ألفاظ التهذيب النفسي:

الغيبة: وهي "التكلّم خلف لإنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقاً فهو غيبة"[٥١].

ويستخدم الفرزدق لفظ الغيبة في قصيدته عندما يهجو عمرو بن عفراء الضبي:

فإن أمرا يغتابني لم أطأ له حريماً، ولا تنهاه عني أقاربه[٥٢]

بما انه استعمل الفعل يغتاب الذي ورد في القرآن، لمن يكنّ العداء والبغض للفرزدق، لكنه لم يدفع بالتي هي أحسن، بل توعده بأن لا تنهاء أقاربه عن جزاء لفعله. وجاء لفظ 'يغتاب' في القرآن الكريم: ولا يغتب بعضكم بعضا[٥٣].

الفسوق: هي الترك لأمر الله تعالى والعصيان والميل عن الجادة كما فعل إبليس إذ فسق عن أمر ربّه، و"الفسوق هو الخروج عن الدين وقد يكون بمعنى فجر"[٥٤]. والفاسق هو من أسلم أولاً ثم خرج بعده عن الإسلام، وهو غير الكافر الذي لم يسلم أبداً، والفاسق أكثر شبهاً بالمنافق، كما قال الله تعالى: إن النمنافقين هم الفاسقون[٥٥].

واستعار الفرزدق هذه اللفظة من القرآنِ ويستخدمها في شعره هذا:

من يبلغ الخنزير عني رسالة نعيم بن صفوان، خليع بني سعد

فما أنت بالقاري فترجي قراته ولا أنت إذ لم تقر بالفاسق الجلد[٥٦]

يريد الشاعر القول إن من لا يكرم ضيفه يكون فاسقاً، أي كأنه خرج من الدين ولم يتبع إرشاداته القرآنية، لأن الإسلام يكبر خصلة الكرم ويحثّ عليها.

الجاهلية: معناه نقيض العلم[٥٧]، وقال الراغب الأصبهاني: "الجهل على ثلاثة أضراب، وهو الأول: خلو النفس من العلم، والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، أما الثالث: فعل الشيء بخلاف ما هو حقه أن يفعل"[٥٨].

---

[٥١] ابن منظور، لسان العرب، مادة غيب.
[٥٢] ديوان الفرزدق، ص ٤٥.
[٥٣] الحجرات، الآية: ١٢.
[٥٤] ابن منظور، لسان العرب، مادة فسق.
[٥٥] التوبة، الآية: ٦٧.
[٥٦] ديوان الفرزدق، ص ٢٣٥.
[٥٧] ابن منظور، لسان العرب، مادة جهل.
[٥٨] المفردات، ص ١٠٠.

وأما المؤرخون فقد اصطلحوا على أن لفظ الجاهلية قد يكون اسما للحال، ومعناها الصفات المرذولة التي كانت عليها الأمة قبل الإسلام من الجهل بالله ورسله وشرائع الدين. قال الله عز وجل: أفحكم الجاهلية يبغون[٥٩].

وأورد الفرزدق هذه اللفظة في شعره:

في حومة غمرات أباك بحورها في الجاهلية كان والإسلام[٦٠]

أشار الشاعر هنا إلى زمنية بوصف الجاهلية زمناً سبق مجيء الإسلام، وأن قوم جرير سواء حالهم في الزمن الجاهلية وبعد الإسلام.

ألفاظ أصول الدين:

الخلافة والخليفة: الخليفة جمعها 'خلائف' على الأصل، وهو من يخلف غيره، ويسد مسده، و"الخلافة هي الإمارة، ويقال الأئمة خلفاء الله في أرضه"[٦١]. ويقول الراغب في كتابه 'المفردات في غريب القرآن': "الخلافة في لغة العرب، النيابة عن الغير"[٦٢]. وقال الله تعالى: ياداؤود إنّا جعلناك خليفة في الأرض"[٦٣].

وقد ظهرت بمثل بهذ اللفظ من الألفاظ الجديدة التي ظهرت بعد مجيء الإسلام والتي لها أثر في تنظيم الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية، واستعر الفرزدق هذه اللفظ واستخدمها في قصيدته كثيراً:

هو المصطفى بعد الصفين للهدى وفي العيص من أهل الخلافة والقرب[٦٤]

في هذا البيت يبالغ الشاعر بمدح الوليد بأنّه اختير للخِلافة، واصطفاء الخليفة هنا يكاد يكون إليها، لأنه بعد أخويه مصطفى للهدى، واختياره من الله تعالى. وقال الشاعر في بيت آخر:

فالأرض لله ولاّها خليفته وصاحب الله فيها غير مغلوب[٦٥]

أشار الشاعر في البيت السابق إلى مبدأ الاستخلاف، وهنا تكون خلافة الخليفة تولية تفويضاً من الله تعالى.

الإمام والإمامة: "الإمام هو كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين وأمّ القوم تقدّمهم"[٦٦]. وقيل معناه نبيّهم وشرعهم، والنبي محمد (صلعم) هو إمام أمّته، وعليهم الائتمام بسنّته التي مضى عليها ومن بعهد، أهل بيته (ع)"[٦٧]. ونجد

---

[٥٩] المائدة، الآية: ٥٠.
[٦٠] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ٢٩٣.
[٦١] ابن منظور لسان العرب، مادة لخف،
[٦٢] راغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة خلف.
[٦٣] سورة ص، الآية: ٢٦.
[٦٤] ديوان الفرزدق، ص ١١٠.
[٦٥] المصدر السابق، ص ١١٧.
[٦٦] ابن منظور، لسان العرب، مادة أمم.
[٦٧] المرجع السابق، ص ١٢٩.

هذا اللفظ في القرآن الكريم عدة مرات من قوله تعالى: وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهنّ قال إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظّالمين"[٦٨].

والشاعر الفرزدق قد استعمل لفظة الإمامة في شعره:

ألست ابن الأئمة من قريش وحسبك فارس الغبراء خالا
إمام منهم للناس فيهم أقمت الميل، فاعتدل اعتدالا[٦٩]

أشار الشاعر الفرزدق في البيت المذكور إلى خلافة سليمان بن عبد الملك، وأنه وظّف معنى الحديث النبوي: "الأئمة من قريش"[٧٠]، فجعل الإمامةَ في بني أميّة مبالغة منه بالمدح والثناء. وورد لفظ الإمامة في بيت آخر حين يمدح الشاعر سليمان:

وبالمسجد الأقصى الإمام الذي اهتدى به من قلوب الممترين ضلالها[٧١]

في هذا البيت يصف الفرزدق سليمان بن عبد الملك بالإمامة الذي به اهتدت قلوب الشّاكين والمرتابين، وهو من معاني القرآني؛ لأنّ الإمامة تعني أن يتابع المؤتم إمامه يطبّق تعاليمه.

النبوّة: أخذ اللفظ النبي من النبوة والنباوة وهي الارتفاع عن الأرض، فـ"النبي يشرف على سائر الخلق"[٧٢]. وسمّي النبي نبياً لرفعة محله عن شائر الناس، وقال الطباطبائي في كتابه الميزان: "النبوّة منصب البعص والتبليغ"[٧٣]. وحقيقة دعوة النبوة هي: "إصلاح الحياة الإنسانية الأرضية"[٧٤]. واستعمل الشاعر الفرزدق لفظة النبي في قصيدته:

منا الخلائف والنبي محمد وإليهم ملك العباد يصير[٧٥]

في هذا البيت وسّع الشاعر دائرة فخره بقومه وينسبهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى الخلائف من بعده مشيراً بذلك إلى سيادته وقومه على جميع الناس حتى أن ملكهم يؤول له ولقومه؛ لأنهم من أشراف العرب بعد محمد (صلعم). وتوّج الشاعر شعره بلفظ 'النبوّة' كما قال في قصيدة:

ما حملت ناقة من سوقة رجلاً مثلي؛ إذا الريح لفتني على الكور
أكرم وقوما وأوفى عند مضلعة لمثقل من دماء القوم مبهور
إلّا قريشاً، فإنّ الله فضلها مع النبوّة بالإسلام والخير[٧٦]

---

[٦٨] البقرة، الآية ١٢٤.
[٦٩] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ٦٦.
[٧٠] الكليني، ج٨، ص ٣٤٣-٣٤٤.
[٧١] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ١٠١.
[٧٢] ابن منظور، لسان العرب، مادة نبأ.
[٧٣] الطباطبائي، الميزان، ج٣، ص ١٩٨.
[٧٤] المرجع السابق، ج ١٥، ص ٣٠٧.
[٧٥] ديوان الفرزدق، ج٢، ص ٢٠٣.
[٧٦] ديوان الفرزدق، ص ٣٥١.

أراد الشاعر أن يقول في البيت المقدم أن بني أميّة هم شركاء في النبوة؛ لأنهم من قريش، فليسجد فخره بنفسه من خلال الأبيات المتقدمة؛لأنه وقومه كرماء إذا وجدوا ملهوفاً أغاثوه، وقد بلغت نبرة الفخر عند الشاعر أسدها في الأبيات المتقدمة، وقرن الفخر بنفسه في معرض مدحه نبي أميّة ومن أنهم من قريش.

إستنتاج البحث: وفي الإختتام يمكننا أن نقول إن الشاعر الأموي الشهير الفرزدق قد أخذ حظاً وافراً من التأثر بالقرآن الكريم من ناحية أغلب الألفاظ والأفكار والمعاني، وبحظ وافر كذلك من الصياغة التقليدية التي سرت فيها نفحة عطرة من الأسلوب القرآني في أغلب أشعاره نتيجة لثقافته القرآنية منذ الصغر؛ لذا كان القرآني في شعره واضحاً بيّناً، إذ لا تستبعد معرفته العميقة بالقرآن الكريم، لمعرفته أحكامه، وتدبرها.

أجدر بالذكر أن تضمين القرآن الكريم في شعر الفرزدق من الشروط الواجب توافرها في تأكيد نجاحه وتمكنه آنذاك، فضلاً عن اطلاعه على الشاعراء الإسلاميين الذين من قبله لعهد قريب، فلا يستبعد أن يكون لهذا الاطلاع الأثر في تسرب أفكار القرآن الكريم إلى شعره. وإن تتبع التطور الدلالي لبعض الألفاظ، وما أحدثه القرآن الكريم فيها من تغيير ثم عرض ذلك في شعر الفرزدق، كان الغرض منه إقناع المتلقين بأن تأثر هذا الشاعر بالنصوص القرآنية دليل إيمان وقدرة في توظيف الفني، فقد سرى هذا الأثر في أغراض الشعر المختلفة، ليباهي ذلك خصمه ويحقق التفوق عليه.

قائمة المصادر والمراجع:

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، القاهرة، ١٩٧٧م.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م.

أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، طبقات العشراء (طبقات فحول الشعراء)، ط١، دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء لابن قتيبة، مصر، ١٩٣٤م.

ابن قيم الجوازية، الأمثال القرآنية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ابتسام مرهون الصفار، دار الرسالة، بغداد، عراق، ١٩٧٤م.

الشيخ أبو حاتم بن حمدان الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، القاهرة، ١٩٥٦م.

شوقي ضيف، التطوير والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٩.

ديوان الفرزدق، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر الطبّاع، ط١، شركة دار الأرقم، بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ علي فاعور،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

رحمن غركان عبادي، لغة الشعر عند الفرزدق، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة، ١٩٩٥م. رحمن غركان عبادي، لغة الشعر عند الفرزدق، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة، ١٩٩٥م.

صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط١، الشركة المصرية العلمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٥م.

صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، ١٩٨٨م.

عبد القادر عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

علي بن الحسين بن محمد الأموي الأصفهاني، كتاب الأغاني، طبعة السياسيين، مصر ١٣٢٣ه.
عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم الملايين، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
محمد حسين على الصغر، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.